تخريج حديث النهي عن النوم على البطن، مع فوائد وتنبيهات في حكم النوم على البطن، وأفضل هيئات النوم، وأردئها.

كتبه:

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

وفقه الله

قدم له

فضيلة الشيخ العلامة أبو عبد الرحمن

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شيخنا أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله: اعتنى أخونا الفاضل رشاد بن أحمد الضالعي حفظه الله بحديث

"النهي عن النوم على البطن" تحقيقا وتعليقا فكان في هذه الرسالة الطيبة المسمى:

"تخريج حديث النوم على البطن" جزاه الله خيرا ونفع به.

كتبه/

يحيى بن علي الحجوري

٢٦/ صفر/ ١٤٣٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فأحمد الله عز وجل الذي هيَّأَ لي طلب العلم ويسَّر لي أسبابه في زمنٍ ابتعد الناس فيه عن العلم وأهله -إلا من رحمه الله- قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل٥٣].

وإني لأعتبر هذه النعمة من أجلّ نعم الله عليّ؛ إذ من وفَّقَهُ الله لذلك فقد أراد به خيراً كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**. متفق عليه عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل قبائل الناس وأشرفهم قال: **«خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»**. متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فتبين من هذا أنَّ خيرَ الإنسان وفضلَهُ حاصل بفقهه في دين الله، وكلما ازداد نصيبه من الفقه زاد نصيبه من الخير والفضل.

لاسيما وقد هدانا الله لطلب العلم في مركز صار بالعلم حافلاً، وعلى السنة مربِّياً، وإليها داعياً، في دار من لازمها –مع الصدق مع الله والتمسك بالسنة والجد في طلب العلم– نفعه الله ونفع به، فكم قد رأينا –ورأى غيرنا– من أُناسٍ يأتون إليها لا يعلمون من دين الله كبير شيء فما هي إلا السنوات اليسيرات وقد صاروا

مدرِّسين خطباء مؤلِّفين نافعين لعباد الله المؤمنين، بغير كُلفةٍ، ولا إنفاقٍ لكثيرٍ من الأموال، ولا إدارات، ولا وزارات، إلا أنها بركة من ربِّ الأرض والسموات.

هذه الدار التي أسسها الإمام مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله وفسح له في قبره وجمعنا به في جنات النعيم- على العلم والتعليم، والسنة والصبر، فنفع الله بها العباد والبلاد فلم يمت -رحمه الله- حتى رأى ثمرة هذه الدار وخيرها.

ثم بعد موته لازالت هذه الدار تؤتي أُكُلَهَا كل حينٍ بإذن ربها، بل لم يزدد الخير فيها إلا ظُهوراً، ولا الناس إلا إقبالاً، والأمور فيها ماشية على أحسن وجه وأتَمِّ سَيْرٍ برعاية شيخنا العلامة المحدث أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري- حفظه الله- الذي قام عليها خير قيام -بتوفيق الله- فنسأل الله عز وجل أن يحفظ هذا الخير للمسلمين، وأن يبارك فيه وفي القائمين عليه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

أما عن هذه الرسالة فإني كنتُ قد جمعت طرق حديث النهي عن النوم على البطن -لاحتياجي إلى معرفة الحكم في هذه المسألة- ثم قرأت ما جمعتُهُ على شيخنا أبي عبد الله محمد بن حزام البعداني فنَبَّهني على بعض ما يحتاج إلى تنبيه، وأشار عليَّ أن أضيف إليها كلام المحدثين والفقهاء في حكم المسألة، وأنشرها عسى الله أن ينفع

بها، فوافق ذلك رغبةً عندي فأضفت إليها عدة فصولٍ نافعةٍ، وتنبيهاتٍ يانعةٍ، كحكم النوم على البطن، وأفضل هيئات النوم، وأردئها، فكانت في هذه الرسالة التي أسأل الله أن ينفعني بها ومن قرأها إنه على كل شيء قدير.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين إنه هو الغفور الرحيم.

اللهم اجعل أعمالي صالحة، ولوجهك خالصة، وقني فتنة المحيا والممات، والحمد لله رب العالمين.

٢١/ شعبان / ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الحديث جاء عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم:

١- طخفة الغفاري رضي الله عنه:

أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٩- ٤٣٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٦)، والأوسط (٢ / ٨٥٢ وما بعدها)، وأبو داود (٥٠٤٠)، والنسائي في الكبرى (٦٢٢) و(٦٦٩٥)، والطبراني في الكبير (٨/ ٣٢٨-٣٢٩) من طرقٍ عن يحيى بن أبي كثير عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَعِيشَ بْنِ طِخْفَةَ بْنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْقَلِبُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ بِالرَّجُلَيْنِ، حَتَّى بَقِيتُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«انْطَلِقُوا»** فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: **«يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا»**، فَجَاءَتْ بِحَشِيشَةٍ(١) فَأَكَلْنَا، ثُمَّ جَاءَتْ بِحَيْسَةٍ(٢) مِثْلَ

---

(١) قوله: «بحشيشة» قال في عون المعبود (١٤/ ١٥١): «حشيشة –بالحاء المهملة– قال في مجمع البحار في باب الحاء المهملة: وفيه: «فجاءت بحشيشة»، هو طعام يُصنع من حنطة قد طُحنت بعض الطحن وطبخت ويُلقى فيها لحم أو تمر. انتهى، وفي بعض النسخ: «بجشيشة» – بالجيم – وهي بمعنى الحشيشة ويقال لها: دشيشة».

(٢) قوله: «بحيسة» الحيس هو طعام يُتخذ من التمر والأقِط والسمن، وقد يُجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت. النهاية "حيس".

الْقَطَاةِ(١)، فَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِعُسٍّ(٢) فَشَرِبْنَا، ثُمَّ جَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبْنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ» فَقُلْتُ: لَا بَلْ نَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا مِنَ السَّحَرِ مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يَبْغُضُهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة يعيش بن طِخْفَة.

ومع الجهالة الحاصلة فيه، فقد اختلف في هذا الحديث وفي اسم صحابيه على وجوه كثيرة.

قال الحاكم رحمه الله في المستدرك (٤/ ٢٧١): «هذا الحديث مختلف في إسناده على يحيى بن أبي كثير، وآخره أنَّ الصواب قيس بن طخفة الغفاري ...».

وقال الحافظ المزي رحمه الله في تهذيب الكمال (١٣/ ٣٧٥): «وفيه اختلاف طويل عريض».

---

(١) قوله: «مثل القطاة» القطاة نوع من الحمام، وشَبَّه الطعام به لقلّته. قاله السندي كما في عون المعبود (١٤/ ١٥١).

(٢) قوله: «فجاءت بِعُسٍّ» العُسُّ بضم العين المهملة وتشديد السين قَدَح ضخم. عون المعبود (١٤/ ١٥١).

وقال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب (٢/ ٧٧٤): «اختُلف فيه اختلافاً كثيراً، واضطُرب فيه اضطراباً شديداً، فقيل: طهفة بن قيس -بالهاء-، وقيل: طخفة ابن قيس -بالخاء-، وقيل: طغفة -بالغين-، وقيل: طقفة -بالقاف والفاء-، وقيل: قيس بن طخفة، وقيل: يعيش بن طخفة عن أبيه، وقيل: عبد الله بن طخفة عن أبيه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقيل: طهفة، عن أبي ذر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحديثهم كلُّهم واحدٌ...».

وقال ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية (٣/ ٢٣٧): «وفي اسم هذا الصحابي واسم أبيه وحديثه هذا اختلاف واضطراب ولعله حديث حسن».

وقال العلامة الألباني رحمه الله في سنن أبي داود: «ضعيف مضطرب، غير أن الاضطجاع على البطن منه صحيح».

* وقد ساق كثيراً من أوجه الخلاف فيه الحافظ المزي في تهذيب الكمال (١٣/ ٣٧٥)، وكذلك أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٥٧٣).

وإليك ما ساقه الحافظ المزي رحمه الله:

١- الطريق التي سبق ذكرها عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه.

والذي رواه عن يحيى بن أبي كثير كذلك هم: هشام الدستوائي، والأوزاعي، وأبو إسماعيل القناد، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي، ويحيى بن عبد العزيز.

٢- وقيل عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن يعيش بن قيس بن طخفة عن أبيه .-حصل قلب في الاسم – أخرجه النسائي في الكبرى (٦٦٢١)، وابن ماجه (٧٥٢) من طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوي به .

٣- وقيل عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن طخفة عن أبيه -حصل إبهام لابن طخفة- أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٨٧) من طريق موسى بن خلف به.

٤- وقيل عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عطية بن قيس عن أبيه. أخرجه النسائي في الكبرى (٦٦١٩) من طريق الأوزاعي به. قال الحافظ المزي: «وهو وهم».

٥- وقيل عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن ابنٍ ليعيش بن طغفة – وفي نسخة- ابن طخفة- عن أبيه. أخرجه النسائي كما في تهذيب الكمال (١٣/ ٣٧٦)، وتحفة الأشراف (٤٩٩١) من طريق الأوزاعي به.

٦- وقيل عن يحيى بن أبي كثير عن ابن لقيس بن طهفة –وفي نسخة ابن طخفة- عن أبيه من غير ذكر لأبي سلمة ولا لمحمد بن إبراهيم.

أخرجه النسائي في الكبرى (٦٦٩٧) من طريق الأوزاعي به. ووقع في السنن بعض التصحيف تم تصويبه من تحفة الأشراف (٤٩٩١).

٧- وقيل عن يحيى بن أبي كثير عن قيس بن طهفة عن أبيه. من غير ذكر لأحد بين يحيى وقيس. أخرجه ابن ماجه (٣٧٢٣) من طريق الأوزاعي به.

هذا ما ذكره المزي من أوجه الاختلاف في هذا الحديث، وقد أشار إلى بقيَّتِها بقوله: «وفيه اختلاف غير ذلك اقتصرنا منه على ما ذكره هؤلاء الأئمة».

*** قلت : وإليك بيان ما وقفت عليه مما لم يذكر المزي رحمه الله:**

٨- فقيل عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن يعيش بن طخفة عن قيس الغفاري قال: كان أبي من أصحاب الصفة – بزيادة قيس بين يعيش وأبيه- أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط (٢/ ٨٥٩) من طريق هشام الدستوائي به. بينما أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٦) من نفس الطريق عن يحيى عن أبي سلمة عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري قال: كان أبي من أصحاب الصفة.

ثم قال: «ولا يصح ابن قيس فيه»، وقال في الأوسط: «ولا يصح فيه عن قيس». فالذي يظهر لي أن هذه الطريق هي بعينها الطريق رقم (١) وأنَّ من جعله عن قيس فقد أخطأ، والصواب ابن قيس، هكذا في الرواية.

٩- وقيل عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنَّ رجلاً من أهل الصفة. أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٢٥) من طريق معمر به.

* فهذا الاختلاف على يحيى بن أبي كثير، وهناك اختلاف على غيره وإليك بيانه:

١٠- وقيل عن ابن أبي ذئب حدثنا الحارث بن عبد الرحمن قال: كنت مع أبي سلمة فأتانا ابنٌ لعبد الله ابن طهفة الغفاري، فقال أبو سلمة حدِّث عن أبيك

فقال: حدثني أبي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط (٢/ ٨٥٨) من طريق آدم بن أبي إياس به.

١١- وقيل عن زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن نعيم بن عبد الله المجمر عن ابن طخفة الغفاري قال: أخبرني أبي. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٦). ووقع في التاريخ الأوسط (٢/ ٨٥٦) عن أبي طخفة الغفاري قال: أخبرني أبي.

قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٣٣/ ٤٤٥): «ولم يقل أحد من الرواة عن أبي طهفة مع كثرة ما فيه من الخلاف إنما ذلك خطأ من بعض الكُتَّاب والله أعلم».

١٢- وقيل عن ابن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن عبد الله المجمر (ووقع في الكبير عن نعيم بن محمد) عن يعيش بن طهفة حدَّثَنَا عن طهفة الغفاري. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٦)، والأوسط((٢/ ٨٥٨).

* ومما وقع من الاختلاف أنّ بعض الرواة جعله عن أبي هريرة، وبعضهم جعله عن أبي ذر، وبعضهم جعله عن معاوية بن الحكم وسيأتي بيان ذلك كله إن شاء الله.

فهذا خلاصة ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث، والناظر في طرق الحديث يجد أن أكثر الرواة يرونه عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن يعيش بن طخفة عن أبيه. فقد رواه عنه كذلك جمع وهم :

١- هشام الدستوائي وهو ثقة ثبت.

٢- الأوزاعي وهو ثقة جليل- وقد اختلف عليه كما سيأتي – .

٣- شيبان بن عبد الرحمن النحوي وهو ثقة .

٤- يحيى بن عبد العزيز وهو الأردني قال أبو حاتم: ما بحديثه بأس.

٥- أبو إسماعيل القناد واسمه إبراهيم بن عبد الملك صدوق.

٦- موسى بن خلف وهو – العمي- قال الحافظ: صدوق عابد له أوهام. وما وقع في روايته من إبهام ابن طخفة فلا يضر.

*** ذكر الاختلاف على الأوزاعي:**

وأما الأوزاعي فقد اختلف عليه في هذا الحديث على أوجه إليك، وهذا ملخصها:

١- فقيل عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن يعيش بن طخفة عن أبيه. أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٣٢٩)، فقال حدثنا بكر بن سهل حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك به.

٢- وقيل عن الأوزاعي حدثنا يحيى عن محمد بن إبراهيم حدثني ابنٌ لقيس بن طهفة عن أبيه أخرجه النسائي في الكبرى (٦٦٩٦)، فقال أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنا أبي به.

٣- وقيل عن الأوزاعي عن يحيى عن ابنٍ لقيس بن طهفة- وفي نسخة عن ابن طهفة- عن أبيه. أخرجه النسائي في الكبرى (٦٦٩٧) فقال أخبرنا محمود بن خالد حدثنا الوليد بن مسلم به.

٤- وقيل عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن قيس بن طهفة عن أبيه. أخرجه ابن ماجه (٣٧٢٣) فقال حدثنا محمد بن الصبّاح حدثنا الوليد بن مسلم به .

فهذه أوجه الاختلاف على الأوزاعي وقد سبق أنّ الحافظ المزي عدّ بعضها ضمن الاختلاف على يحيى بن أبي كثير.

* فالخلاصة من هذا أنّ حديث طخفة مضطرب، إلا أنّ أكثر الرواة يروونه بالطريق رقم (١) كما تقدم بيانه، فإن كان لابد من ترجيح بين هذه الطرق فالطريق الأولى أرجحها، وقد وقع في كلام الدار قطني في العلل(٩/ ٢٩٩-٣٠٠) ما يشير إلى هذا فإنه سئل عَنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ نَائِمٌ عَلَى وَجْهِهِ فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «قُمْ فَإِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يَبْغَضُهَا الله».

فَقَالَ: يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ ذَلِكَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ، وَشُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ.

وَرَوَاهُ مُعْتَمِرٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مرسلا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ طِهْفَةَ الْغِفَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ....وَهُوَ الصَّوَابُ.).

فتأمّل قوله: «وغيره يرويه عن أبي سلمة ...». وإن لم يكن في سياق الترجيح بين روايات حديث طخفة إلا أنّ فيه إشارة إلا أنّ هذه الطريق هي المعروفة.

وقد تابع أبا سلمة على ذلك الحارث بن عبد الرحمن خال بن أبي ذئب فرواه عن ابن طهفة عن أبيه. كما في العلل لابن أبي حاتم (٢١٨٦).

٢- أبو هريرة رضي الله عنه:

أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٧)، وابن أبي شيبة (٩/ ١١٥)، والترمذي (٢٧٦٨)، والحاكم (٢/ ٢٧١)، وابن حبان (٥٥٤٩)، من طرق عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى بَطْنِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ لَضِجْعَةٌ مَا يُحِبُّهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». وهذا إسناد ظاهره أنّه حسن، إلا أنّ محمد بن عمرو أخطأ فيه فرواه عن أبي سلمة عن أبي هريرة، والصواب عن أبي سلمة عن يعيش بن طخفة عن أبيه، كذا نص على ذلك جماعة من الأئمة:

١- قال البخاري في تاريخه الكبير (٤/ ٣٦٦)، والأوسط (٢/ ٨٦٠)، حَدثنَا أَحْمد بن الْحَجَّاج ثَنَا عبد الْعَزِيز بن مُحَمَّد عَن مُحَمَّد بن عَمْرو بن حلحلة الديلي عَن مُحَمَّد بن عَمْرو بن عَطاء عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَصح فِيهِ أَبُو هُرَيْرَة.

٢- وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢١٨٦): «وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ حمَّادُ بنُ سَلَمة، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمة، عَنْ أَبِي هريرة: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ برَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى بَطْنِهِ فَقَالَ: «هَذِهِ ضِجْعَةٌ لاَ يُحِبُّهَا اللهُ»؟ قَالَ أَبِي: لَهُ علَّة . قلتُ: وَمَا هُوَ ؟ قال:

رَوَاهُ ابنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ خالِهِ الحارث بن عبد الرحمن؛ قَالَ: دخلتُ أَنَا وَأَبُو سَلَمة عَلَى ابنِ طِهْفة، فحدَّث عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: مَرَّ بِي وَأَنَا نائمٌ عَلَى وَجْهِي؛ وَهُوَ الصَّحيح».

٣- وفي العلل للدار قطني (٩/ ٢٩٩-٣٠٠) سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ نَائِمٌ عَلَى وَجْهِهِ فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «قُمْ فَإِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يَبْغَضُهَا الله».

فَقَالَ: «يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ ذَلِكَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ، وَشُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ.

وَرَوَاهُ مُعْتَمِرٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مرسلا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ طِهْفَةَ الْغِفَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ....وَهُوَ الصَّوَابُ.

وَرُوِى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقِيلَ: عَنْهُ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا يَصِحُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ طِهْفَةَ أَيْضًا».

٤- وقال البيهقي في كتابه الآداب ص(٤٤٢): «كذا قال محمد بن عمرو ...والصواب ما أنبأنا أبو عبد الله الحافظ....ثم ساق حديث طخفة».

٥- وقال ابن رجب في فتح الباري (٢/ ٤٥٥): «وخرج الترمذي بعضه من رواية محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وقيل: أنه وهم، والصواب: رواية يحيى بن أبي كثير، وقد اختلف عليه في إسناده».

وهذا الذي رجحه الإمام الوادعي في تتبعه لأوهام الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٠٦).

قلت: فتبين من هذا أنّ حديث أبي هريرة لا يصح، وإنما هو خطأٌ من بعض الرواة، وأنّه راجع إلى حديث طخفة.

٣- أبو ذر الغفاري رضي الله عنه:

أخرجه ابن ماجه (٣٧٢٤) فقال حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ الْمُجْمِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ طِهْفَةَ الْغِفَارِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «**يَا جُنَيْدِبُ، إِنَّمَا هَذِهِ ضَجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ**».

وهذا إسناد ضعيف، يعقوب بن حميد بن كاسب قال عنه الذهبي في الميزان: «كان من علماء الحديث لكنه له مناكير وغرائب»، وقال ابن حجر: «صدوق ربما وهم»، وإسماعيل بن عبد الله هو ابن أبي أويس فيه ضعف، ومحمد بن نعيم مجهول، وابن طهفة الغفاري مجهول أيضاً.

وهذا الحديث مع ضعف إسناده فهو أيضاً خطأٌ من بعض الرواة، إنما هو حديث طخفة الغفاري المتقدم، فوهم بعض الرواة وجعله عن أبي ذر، وقد نبّه على هذا جماعة من أهل العلم :

١- قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (١٣/ ٣٧٦): «ورواه يعقوب بن حميد بن كاسب، عن إسماعيل بن عَبد الله، هو ابن أَبي أويس، عن محمد بن نعيم المجمر، عَن أبيه، عن طهفة، -كذا في التهذيب والذي في سنن ابن ماجه عن ابن طهفة كما تقدم- عَن أبي ذر، وهو قولٌ منكرٌ، لا نعلم أحداً تابعه عليه».

٢- وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٧٧٤): «اختلف فيه اختلافاً كثيراً، واضطرب فيه اضطراباً شديداً، فقيل: طهفة بن قيس بالهاء. وقيل. طخفة بن قيس بالخاء. وقيل طغفة بالغين. وقيل :طقفة بالقاف والفاء. وقيل: قيس بن طخفة . وقيل:يعيش بن طخفة عَنْ أَبِيهِ. وقيل عبد الله بن طخفة، عَنْ أَبِيهِ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقيل طهفة، عن أبي ذر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحديثهم كلهم واحد: كنت نائما في الصفة على بطني، فركضني رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برجله وَقَالَ: **«هذه نومة يبغضها الله»**. وكان من أصحاب الصفة.

ومن أهل العلم من يقول: إن الصحبة لعبد الله ابنه، وإنه صاحب القصة. حديثه عن يَحْيَى بن أبى كثير، وعليه اختلفوا فيه».

٣- وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٢٣٧): «وروى ابن ماجه هذا المعنى من حديث أبي ذر وهو وهم».

٤- معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه:

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٣) فقال حدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ الْمُعَدِّلُ السَّقَطِيُّ، ثنا أَبُو بُرْدَةَ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَاسِبُ، ثنا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا الصَّلْتُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصُّفَّةِ فَجَعَلَ يُوَجِّهُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ الرَّجُلِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ حَتَّى بَقِيتُ فِي أَرْبَعَةٍ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَامِسُنَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْطَلِقُوا بِنَا» فَلَمَّا جِئْنَا قَالَ: «يَا عَائِشَةُ عَشِّينَا» فَجَاءَتْ بِجُشَيْشَةٍ فَأَكَلْنَا ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا» فَجَاءَتْ بِحَيْسَةٍ فَأَكَلْنَا ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِجُرَيْعَةٍ(١) مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْنَا ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِعُسٍّ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبْنَا ثُمَّ قَالَ: «مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْطَلِقْ وَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ بَاتَ هَهُنَا» قَالَ: فَقُلْنَا: بَلْ نَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ: فَبَيْنَا أَنا نَائِمٌ عَلَى بَطْنِي إِذَا بِرَجُلٍ يَرْفُسُنِي بِرِجْلِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُمْ فَإِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) قوله: «بجريعة» الجُرَيعة –بضم الجيم وفتح الراء والعين– تصغير جرعة وهي الشربة والحسوة من الشيء، قال ابن فارس: «الجيم والراء والعين يدل على قلة الشيء المشروب ...ويقال نُوقٌ مجاريع: قليلات اللبن كأنه ليس في ضروعها إلا جُرَعٌ». معجم مقاييس اللغة "جرع". قلت: فمعنى قوله: «فجاءت بجريعة من لبن» أي بشيء يسير من اللبن والله أعلم.

قَالَ الشَّيْخُ-أبو نعيم- رَحِمَهُ اللهُ: رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ، وَهِشَامٌ، وَشَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ طِخْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، نَحْوَهُ.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً فيه الصلت بن دينار متروك كثير المناكير.

وقول أبي نعيم: «ورواه الأوزاعي وهشام ...». أشار به إلى ترجيح روايتهم على رواية الصلت بن دينار، وهي كذلك؛ فإنهم ثقات وقد جعلوا الحديث عن طخفة الغفاري وتفرّد الصلت فجعله عن معاوية بن الحكم، فالذي ينقدح في النفس أنّ هذا الحديث هو حديث طخفة المتقدم وأنّ جَعْلَه عن معاوية هو من الاضطراب الحاصل فيه على يحيى بن أبي كثير والله أعلم.

تنبيه:

أبو بردة الفضل بن محمد الحاسب، صوابه أبو برزة كما في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٧٣)، والأنساب للسمعاني (٢/ ١٥٤).

٥- أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه:

أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٨٨)، وابن ماجه (٣٧٢٥) من طريق الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ الْكِنْدِيُّ، مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ مُنْبَطِحًا لِوَجْهِهِ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «قُمْ، نَوْمَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ».

وهذا إسناد ضعيف، الوليد بن جميل قال فيه البخاري: مقارب الحديث، وقال أبو داود: ما به بأس، وقال أبو زرعة: شيخ لين الحديث، وقال أبو حاتم: روى عن القاسم أحاديث منكرة، وسئل ابن المديني كيف أحاديثه؟ فقال: تشبه أحاديث القاسم ورَضِيَهُ كما في العلل له ص(٦٦٤)، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ.

والقاسم بن عبد الرحمن هو صاحب أبي أمامة مختلف فيه وأحسن ما قيل فيه ما ذهب إليه أبو حاتم وابن معين والبخاري من أن رواية الثقات عنه مقاربة لا بأس بها، وأما رواية الضعفاء عنه ففيها مناكير واضطراب.

قلت: والراوي عنه في هذا الإسناد الوليد بن جميل وهو إلى الضعف أقرب.

فالحديث ضعيف، وقد ضعفه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٢٣٧) حيث قال: «وَرَوَى ابْن مَاجَهْ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ وَهمٌ، وَمِنْ رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَفِيهِ ضَعْفٌ».

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ١٧٨): «وهذا إسناد فيه مقال...».

وقال العلامة الألباني في ضعيف الأدب المفرد ص(١٠٢): «ضعيف الإسناد بهذا اللفظ فيه الوليد بن جميل الكندي الفلسطيني صدوق يخطئ والمحفوظ بلفظ: **«يبغضها الله»**.

٦- مرسل عن عمرو بن الشريد رحمه الله:

أخرجه أحمد (٤/ ٣٨٨) فقال حَدَّثَنَا مَكِّيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ الرَّجُلَ رَاقِدًا عَلَى وَجْهِهِ لَيْسَ عَلَى عَجُزِهِ شَيْءٌ، رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «هِيَ أَبْغَضُ الرِّقْدَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنّه مرسل.

قال ابن كثير في جامع المسانيد (٤٣٢٧): «لم يخرجوه وإسناده على شرط الصحيح».

تنبيه:

وقع هذا الإسناد في إتحاف المهرة (٦٣٣٨)، وأطراف المسند (٢٨٦١)، وبعض نسخ مجمع الزوائد، عن عمرو بن الشريد عن أبيه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى هذا فهو متصل لأنّ الشريد بن سويد صحابي، ولكن يظهر لي أنّ الصواب فيه أنّه مرسل عن عمرو بن الشريد دون ذكر أبيه، لأمور:

١- أنّه وقع كذلك في جميع نسخ المسند كما نبه عليه محقق المسند طبعة الرسالة (٣٢/ ٢٠٨) حيث قال: «وهذا إسناد مرسَل، كما في جميع النسخ، ومجمع الزوائد، ووقع في أطراف المسند، وإتحاف المهرة متصلاً، بذكر الشريد والد عمرو، ولا نظنه إلا وهماً من الحافظ رحمه الله...».

٢- أنّ الإمام أحمد أخرجه في موضع آخر (٤/ ٣٩٠) من طريق إبراهيم بن ميسرة أنّه سمع عمرو بن الشريد يقول: بلغنا أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرّ على رجل وهو راقد على وجهه فقال: **«هذا أبغض الرقاد إلى الله»**. ففي هذا الإسناد تصريح عمرو بن الشريد أنّه بلغه عن رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون ذكر أبيه، والراوي عن عمرو في الموضعين هو إبراهيم بن ميسرة.

٣- أنّ ابن كثير ذكره في جامع المسانيد (٦/ ٢٥٣) رقم (٤٣٢٧) مرسلاً من طريق إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أنّ سمعه يخبره عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، دون ذكر أبيه.

٤- أنّه قد وقع كذلك في بعض نسخ مجمع الزوائد-ط دار الفكر (٨/ ١٨٩)- عن عمرو بن الشريد يخبره عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قلت: فمن هذه الأمور يتبين أنّ الصواب فيه أنّه مرسل، وهو مرسل صحيح الإسناد .

*** الخلاصة:**

فهذا ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث، وهي كما ترى منها ما يصلح للاعتبار ومنها ما لا يصلح.

أما الحديث الثاني والثالث –حديث أبي هريرة وحديث أبي ذر– فلا يعتبر بهما لكونهما خطأً من بعض الرواة.

وأما الحديث الرابع حديث معاوية بن الحكم فالظاهر أنه خطأٌ أيضا، وإن لم يكن خطأً فهو شديد الضعف لا يصلح للاعتبار.

بقي الحديث الخامس حديث أبي أمامة، والحديث السادس مرسل عمرو ابن الشريد وكلاهما صالح للاعتبار، بالإضافة إلى الطريق التي ذكرها أكثر الرواة لحديث طخفة إذا نظرنا إليها من هذا الوجه فإننا نستشهد بها -لا سيما وأن جميع أوجه الاضطراب في حديث طخفة ليس فيها ما هو شديد الضعف- فيكون الحديث حسناً بمجموع هذه الطرق والشواهد، إلا قوله في حديث أبي أمامة: **«إنها نومة جهنمية»** فهذه يتوقف فيها لعدم وجود ما يشهد لها –فيما وقفت عليه- والله أعلم.

تنبيه:

تقدم أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الترمذي (٢٧٦٨).

ثم قال الترمذي عقب الحديث: «وفي الباب عن طهفة وابن عمر».

فهذا القول من الإمام الترمذي فيه أن هذا الحديث قد جاء عن طهفة وابن عمر، وهو كما قال في حديث طهفة وقد تقدم.

وأما حديث ابن عمر في النهي عن النوم على البطن فلم أقف عليه بعد البحث عنه في مظانِّه، ولعله أراد بحديث ابن عمر ما أخرجه ابن أبو داود (٣٧٧٤)، وابن ماجه (٣٣٧٠)، وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نهى عَنْ مطْعَمَيْنِ: عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُنْبَطِحٌ عَلَى بَطْنِهِ».هذا لفظ أبي داود.

ولسنا في صدد الكلام عن هذا الحديث، ولكن انظر لمعرفة حاله العلل لابن أبي حاتم رقم (١٤٧٤)، والسلسلة الصحيحة (٢٣٩٤)، وهذا الحديث كما ترى ليس فيه تَعَرُّضٌ للنوم على البطن وإنما فيه النهي عن الأكل على هذه الهيئة، والله أعلم.

فائدة:

قوله في حديث طخفة: «فبينما أنا مضطجع في المسجد من السحر على بطني إذا رجل يحركني برجله...». هذا لفظ أبي داود.

قال الطيبي في شرح المشكاة (١٠/ ٣٠٧٢): «قوله: «من السَّحَر» أي من داء السَّحَر وهو الرئة، وقيل ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن».

وقال القاري في مرقاة المفاتيح (٨/ ٤٨٧): ««بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ مِنَ السَّحَرِ»: بِفَتْحَتَيْنِ-يعني فتح السين والحاء-،وَفِي نُسْخَةٍ بِسُكُونِ الثَّانِي -يعني سكون الحاء-، وَهُوَ الرِّئَةُ. فَفِي الصِّحَاحِ: السُّحْرُ الرِّئَةُ، وَكَذَلِكَ السَّحْرُ وَيُحَرَّكُ، وَفِي الْقَامُوسِ: السَّحْرُ وَيُضَمُّ وَيُحَرَّكُ: الرِّئَةُ.ا.هـ. وَقِيلَ: مَا لَصِقَ بِالْحُلْقُومِ مِنْ أَعْلَى الْبَطْنِ، ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ، وَالْمَعْنَى: رَاقِدٌ مِنْ أَجْلِ دَاءٍ بِهِ وَبِسَبَبِ وَجَعِهِ».

وقال صاحب عون المعبود (١٤/ ١٥٢): «اَلْمَعْنَى أَنَّ طِخْفَةَ بْنَ قَيْسٍ كَانَ لَهُ ذَاتَ الرِّئَةِ فَلِذَا كَانَ مُضْطَجِعًا عَلَى بَطْنِهِ وَأَنَّ صَاحِبَ ذَاتِ الرِّئَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنَامَ مُسْتَلْقِيًا لِأَجْلِ الْوَجَعِ وَالله أَعْلَمُ».

قلت: لاشك أنّ السَّحْر –ويقال السَّحَر والسُّحْر– يطلق في اللغة على الرئة وما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، ولكنه ليس المراد هنا وإنما المراد ما وقع في النسخة التي أشار إليها القاري، السَّحَر –بفتح السين والحاء– والمراد به وقت السحر وهو آخر الليل؛ وقد جاء مصرحاً به في رواية الحاكم (٤/ ٢٧١) حيث جاء فيه: «فَنِمْنَا فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَأَصَابَنِي نَائِمًا عَلَى بَطْنِي فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ...». فهذا اللفظ صريح في أنّ المراد به الوقت لا العضو، وكذلك وقع مصرحاً به في لفظ حديث معاوية بن الحكم المتقدم ففيه:

«فَبَيْنَا أَنا نَائِمٌ عَلَى بَطْنِي إِذَا بِرَجُلٍ يَرْفُسُنِي بِرِجْلِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ...». فهذه الألفاظ تبين المراد من لفظ أبي داود والله أعلم.

حكم النوم على البطن:

مما تقدم نستفيد أنّ النوم على البطن مكروه كراهة شديدة، سواءٌ كان نائماً بمفرده أم بين الناس؛ للأحاديث المتقدمة ولما في هذه الهيئة من الأضرار.

قال الإمام النووي في المجموع (٥/ ٦١٤): «إذَا أَرَادَ النَّوْمَ اُسْتُحِبَّ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَكَذَا يُسْتَحَبُّ فِي كُلِّ اضْطِجَاعٍ أَنْ يَكُونَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَيُكْرَهُ الِاضْطِجَاعُ عَلَى بَطْنِهِ».

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٢٤٥): «... وَأَرْدَأُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ مُنْبَطِحًا عَلَى وَجْهِهِ وَسَبقَتْ الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ فِيهَا كَثْرَةٌ فَيَحْرُمُ ذَلِكَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: يُكْرَهُ لِلْكَلَامِ فِيهَا».

وقال السّفاريني في غذاء الألباب (٢/ ٣٦٣): «يكره نومه على بطنه من غير عذر لما روى الإمام أحمد ...ثم ذكر حديث أبي هريرة المتقدم».

وفي فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/ ١٤٦) رقم الفتوى (١٩٣١٣): هل صحيح أنه من السيء النوم على البطن، فقد قيل لي: إن النوم على البطن مكروه؟ لأن ذلك هو نوم الشيطان، إلاأني اعتدت النوم على هذه الوضعية منذ صغر سني، ولا أزال أفعل ذلك حتى الآن بحكم العادة، فما هو الحكم في ذلك؟

الجواب: يكره النوم على البطن، لما رواه أبو داود عن طخفة بن قيس الغفاري، قال: «بينما أنا مضطجع في المسجد من السحر على بطني، إذا رجل يحركني برجله، فقال: **إن هذه ضجعة يبغضها الله** قال: فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم» . رواه أبو داود في باب (في الرجل ينبطح على بطنه) فينبغي تركه ولو كان من عادة الإنسان؛ لأنه يشرع للمسلم ترك العادة المخالفة للشرع.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وقَّع على هذه الفتوى: بكر بن عبد الله أبو زيد، صالح بن فوزان الفوزان، عبد العزيز آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فائدة:

بعض أهل العلم خصّ كراهة النوم على البطن بالمُحْرِم -كما في مختصر خليل- فإنه ذَكَر من مكروهات الإحرام: (وَكَبُّ رأسٍ على وسادة) -كذا قال- والصواب عدم اختصاص ذلك بالمحرم لعموم الأدلة، ولذا تعقبه الحطّاب في شرحه مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (٤/ ٢١٣) حيث قال: «وقوله: «وكَبُّ رأس على وسادة» أي يكره للمحرم أن يكُبّ رأسه على الوسادة ... وظاهر كلام ابن رشد كظاهر كلام المصنف أن الكراهة خاص بالمحرم، وقال الجزولي وغيره: إن النوم على الوجه نوم الكفار وأهل النار والشياطين فظاهره أنه ينهى عنه مطلقاً وهو ظاهر والله أعلم»

فائدة:

قال الدولابي في الكنى (٩٨٤) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي رُهْمٍ أَحْزَبَ بْنَ أُسَيْدٍ الظِّهْرِيِّ أَنَّهُ نهى ابْنَ أَخِيهِ أَنْ يَنَامَ عَلَى بَطْنِهِ، وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَصْنَعُ بِالْعَبْدِ إِذَا نَامَ عَلَى بَطْنِهِ. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

وله إسناد آخر عند الدولابي في الكنى (١٥٥٠)، من طريق عَبْدُ اللهِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ الْوَصَّابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِمْيَرَ، قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، به. وإسناده ضعيف؛ لضعف محمد بن حفص الوصابي إلا أنّ الأثر قد صح بالإسناد المتقدم.

لكن لم أقف على دليل يُثبت ما تضمّنه هذا الأثر من أنّ الإنسان إذا نام على بطنه فعل الشيطان به الفاحشة، فما ذُكر في هذا الأثر لا يعتمد عليه، ويحتاج في إثباته إلى دليل، والله أعلم.

*** أفضل هيئات النوم:**

أخرج البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠) عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ**

لِلصَّلاَةِ، ثُمّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». هذا لفظ البخاري.

وأخرج البخاري (٦٣١٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أوى إلى فراشه نام على شقِّه الأيمن، ثم قال: ...فذكر نحو الحديث السابق.

فحديث البراء الأول من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والثاني من فعله، ولا تعارض بينهما، قال الحافظ بن حجر في فتح الباري (١١/ ١٣٣): «... فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله».

وقال العلامة ابن عثيمين في شرحه للبخاري (٨/ ١٥٤): «على كل حال يمكن أن يقال إنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ بما كان هو يفعله عليه الصلاة والسلام».

وأخرج الإمام مسلم (٦٥٣) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ(١) بِلَيْلٍ، اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ».

وأخرج الإمام أحمد (٥/ ٣٨٢) عن حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه قَالَ: كَانَ ـ يَعْنِي النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ وَقَالَ: «**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أَوْ تَجْمَعُ ـ عِبَادَكَ**». وإسناده حسن على شرط مسلم.

وله شاهد عند الترمذي في الشمائل (٢٥٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن وقال: «**رب قني عذابك يوم تبعث عبادك**». وفي إسناده اختلاف.

وله شاهد عند أحمد (٦/ ٢٨٨) عَنْ حَفْصَةَ ابْنَةِ عُمَر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**». ثَلَاثَ مِرَارٍ». وفي إسناده ضعف.

---

(١) قوله: «عرّس» قال ابن الأثير: «التَّعْرِيس: نُزول المُسَافر آخِرَ اللَّيْلِ نَزْلَةً للنَّوم والاسْتراحَة، يُقَالُ مِنْهُ: عَرَّسَ يُعَرِّسُ تَعْرِيساً. وَيُقَالُ فِيهِ: أَعْرَسَ، والمُعَرِّس: موضعُ التَّعْرِيس، وَبِهِ سُمِّي مُعَرَّس ذِي الحُلَيفَةِ، عَرَّسَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى فِيهِ الصُّبْح ثُمَّ رَحلَ» . النهاية "عرس".

فيستفاد من هذه الأحاديث استحباب النوم على الجانب الأيمن؛ لكونه قد ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قوله وفعله، في الحضر والسفر.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في شرح مسلم (١٧/ ٣٦) في شرح حديث البراء ــ المتقدم ـ: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثُ سُنَنٍ مُهِمَّةٍ مُسْتَحَبَّةٍ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ:

إِحْدَاهَا: الوضوء عند إرادة النوم فإن كان متوضأ كَفَاهُ ذَلِكَ الْوُضُوءُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ النَّوْمُ عَلَى طَهَارَةٍ مَخَافَةَ أَنْ يَمُوتَ فِي لَيْلَتِهِ وَلِيَكُونَ أَصْدَقَ لِرُؤْيَاهُ وَأَبْعَدَ مِنْ تَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ وَتَرْوِيعِهِ إِيَّاهُ.

الثَّانِيَةُ: النَّوْمُ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحِبُّ التَّيَامُنَ وَلِأَنَّهُ أَسْرَعُ إلى الانتباه.

الثالثة: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى لِيَكُونَ خَاتِمَةُ عَمَلِهِ».

قلت: وهذه السنن الثلاث لخّصَها النووي من كلام القاضي عياض في إكمال المعلم (٨/ ٢٠٧).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ -في شرحه لرياض الصالحين- حديث رقم (٨١٤): «ومن آداب النوم: أن ينام الإنسان على الشق الأيمن لأن هذا فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمْرُه فالبراء بن عازب رضي الله عنه روى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يضطجع على شقه الأيمن، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ البراء بن عازب رضي الله عنه أن ينام على شقه الأيمن، هذا هو الأفضل سواء كانت

القبلة خلفك أو أمامك أو عن يمينك أو عن شمالك، النوم على الأيمن هو المهم لأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به.

بعضُ الناس اعتاد أن ينام على الجنب الأيسر ولو نام على الأيمن ربما لا يأتيه النوم لكن عليه أن يعوِّد نفسه لأن المسألة ليست بالأمر الهيّن ثبتت من فِعْلِ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأَمْرِه، فأنت إذا نمت على الجنب الأيمن تشعر بأنك مُتَّبِعٌ للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كان ينام على جنبه الأيمن، وممتثلٌ لأمره حيث أمر به – عليه الصلاة والسلام – فعوِّد نفسك وجاهدها على ذلك يوماً أو يومين أو أسبوعاً حتى تستطيع النوم وأنت ممتثل لسنة نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وهذه الهيئة في النوم أنفع هيئة وأحسنها لكونها هي التي كان يَتَحَرَّاها نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويأمر بها، ومعلوم أنَّ كلَّ خيرٍ ونفعٍ حاصل في متابعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاقتداء به وبذلك يحصل النفع والصلاح لدين العباد ودنياهم.

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٢٢٠): «وَأَنْفَعُ النَّوْمِ أَنْ يَنَامَ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ؛ لِيَسْتَقِرَّ الطَّعَامُ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ فِي الْمِعِدَةِ اسْتِقْرَارًا حَسَنًا، فَإِنَّ الْمِعِدَةَ أَمْيَلُ إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ قَلِيلًا، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الشِّقِّ الْأَيْسَرِ قَلِيلًا لِيُسْرِعَ الْهَضْمَ بِذَلِكَ لِاسْتِمَالَةِ الْمِعِدَةِ عَلَى الْكَبِدِ، ثُمَّ يَسْتَقِرُّ نَوْمُهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ؛ لِيَكُونَ الْغِذَاءُ أَسْرَعَ انْحِدَارًا عَنِ الْمِعِدَةِ، فَيَكُونُ النَّوْمُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ بُدَاءَةَ نَوْمِهِ وَنِهَايَتَهُ».

وقال أيضاً (٤/ ٢٢٣): «وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْحِكْمَةَ فِي النَّوْمِ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، أَنْ لَا يَسْتَغْرِقَ النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ، لِأَنَّ الْقَلْبَ فِيهِ مَيْلٌ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ، فَإِذَا نَامَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ، طَلَبَ الْقَلْبُ مُسْتَقَرَّهُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ، وَذَلِكَ يَمْنَعُ مِنِ اسْتِقْرَارِ النَّائِمِ وَاسْتِثْقَالِهِ فِي نَوْمِهِ، بِخِلَافِ قَرَارِهِ فِي النَّوْمِ عَلَى الْيَسَارِ، فَإِنَّهُ مُسْتَقَرُّهُ، فَيَحْصُلُ بِذَلِكَ الدَّعَةُ التَّامَّةُ، فَيَسْتَغْرِقُ الْإِنْسَانُ فِي نَوْمِهِ وَيَسْتَثْقِلُ، فَيَفُوتُهُ مَصَالِحُ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ».

وقال القرطبي رحمه الله في المفهم (٧/ ٣٧-٣٨): «قوله: **«إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقّك الأيمن»** هذا الأمر على جهة الندب لأنّ النوم وفاة وربما يكون موتاً كما قال تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر٤٢] ولما كان الموت كذلك ندب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النائم إلى أن يستعدّ للموت بالطهارة، والاضطجاع على اليمين على الهيئة التي يوضع عليها في قبره، وقيل الحكمة في الاضطجاع على اليمين أنْ يتعلق القلب إلى الجانب الأيمن فلا يثقل النوم».

وقال النووي في شرح مسلم (١٧/ ٣٦) وهو يعدّد السنن الواردة في حديث البراء: «الثانية: النوم على الشِّقِّ الأيمن لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحبّ التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه».

* فهذا ما وقفت من تعليلات أهل العلم للنوم على الشق الأيمن وهي أربعة أمور حاصلها ما يلي:

١- أنّ المعدة مائلة إلى الجانب الأيسر فإذا نام على الشق الأيمن استقر الطعام في المعدة فكان أسهل في هضمه.

٢- أنّ القلب مائل إلى الجانب الأيسر فإذا نام على الشق الأيمن بقي القلب معلقاً فلا يستغرق في النوم فيكون أدعى لسرعة انتباهه واستيقاظه.

٣- أنّه لما كان النوم وفاة صغرى –وربما كانت فيه الوفاة الكبرى– شُرع للإنسان أن يستعدّ له بأمور منها، الاضطجاع على اليمين حتى يوافق الهيئة التي يوضع عليها في قبره.

٤- أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا كان يعجبه التيمن في الأمور كلها كان نومه كذلك.

فهذا حاصل ما ذكره أهل العلم في التعليل لهذه الهيئة في النوم، وما أحسن ما قاله العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لصحيح مسلم (٧/ ٦٠٠): «وعلى كل حال ينبغي لنا نحن إذا نمنا على الجانب الأيمن ألا نهتم بهذه التعاليل التي قد تكون عليلة، وإنما نهتم بأننا ننام على الجانب الأيمن؛ امتثالاً لأمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن جاء الانتفاع البدني تبعاً فهذا من نعمة الله».

ومما ذُكر في الأحاديث السابقة أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا اضطجع على شقه الأيمن وضع يده تحت خدِّه، فيُستحب وضع اليد تحت الخد عند النوم، وهي هيئة تدل على التواضع والخضوع والتذلل لله عز وجل، قال ابن بطال في شرحه للبخاري (١٠/ ٨٤): «يحتمل أن يكون وَضْعُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده تحت خدّه عند النوم تذللاً لله عز وجل واستشعارًا لحال الموت، وتمثيله لنفسه لتتأسى أمته بذلك، ولا يأمنوا هجوم الموت عليهم في حال نومهم، ويكونوا على أُهْبَةٍ من مفاجأته فيتأهّبوا له في يقظتهم وجميع أحوالهم، ألا ترى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند نومه: «اللهم بك أموت وأحيا وإليك النشور»».

*** أردأ هيئات النوم:**

قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٢٢٠): «وَأَرْدَأُ النَّوْمِ النَّوْمُ عَلَى الظَّهْرِ، وَلَا يَضُرُّ الِاسْتِلْقَاءُ عَلَيْهِ لِلرَّاحَةِ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ، وَأَرْدَأُ مِنْهُ أَنْ يَنَامَ مُنْبَطِحًا عَلَى وَجْهِهِ، وَفِي

الْمُسْنَدِ، وَ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ عَنْ أبي أمامة، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ فِي الْمَسْجِدِ مُنْبَطِحٍ عَلَى وَجْهِهِ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «**قُمْ أَوِ اقْعُدْ، فَإِنَّهَا نَوْمَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ**»».

قَالَ أبقراط فِي كِتَابِ التَّقْدِمَةِ: وَأَمَّا نَوْمُ الْمَرِيضِ عَلَى بَطْنِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَادَتُهُ فِي صِحَّتِهِ جَرَتْ بِذَلِكَ، يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَاطِ عَقْلٍ، وَعَلَى أَلَمٍ فِي نَوَاحِي الْبَطْنِ، قَالَ الشُّرَّاحُ لِكِتَابِهِ: لِأَنَّهُ خَالَفَ الْعَادَةَ الْجَيِّدَةَ إِلَى هَيْئَةٍ رَدِيئَةٍ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ظَاهِرٍ وَلَا بَاطِنٍ».

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٢٤٥): «وَكَثْرَةُ النَّوْمِ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْسَرِ مُضِرٌّ بِالْقَلْبِ بِسَبَبِ مَيْلِ الْأَعْضَاءِ إلَيْهِ فَتُصَبُّ إلَيْهِ الْمَوَادُّ، وَالنَّوْمُ عَلَى الْقَفَا رَدِيءٌ يَضُرُّ الْإِكْثَارُ مِنْهُ بِالْبَصَرِ وَبِالْمَنِيِّ وَإِنْ اسْتَلْقَى لِلرَّاحَةِ بِلَا نَوْمٍ لَمْ يَضُرَّ. وَأَرْدَأُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ مُنْبَطِحًا عَلَى وَجْهِهِ...».

وبهذا أكون قد انتهيت مما أردت جمعه في هذه الرسالة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

١٤/ شعبان/ ١٤٣٣

في دار الحديث بدماج.

الفهرست

مقدمة شيخنا أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري ٢
مقدمة المؤلف ٣
طرق حديث النهي عن النوم على البطن وذكر من رواه من الصحابة رضي الله عنهم ٧
حديث طخفة الغفاري رضي الله عنه ٧
حديث أبي هريرة رضي الله عنه ١٦
حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ١٩
حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه ٢١
حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ٢٣
مرسل عمرو بن الشريد رحمه الله ٢٥
خلاصة طرق الحديث ٢٦
حكم النوم على البطن ٣١
فائدة ٣٣
أفضل هيئات النوم ٣٣
الحكمة ي النوم على الجانب الأيمن ٣٦
حاصصل ما ذكره العلماء من الحكمة في ذلك ٣٩
أردأ هيئات النوم ٤٠
الفهرست ٤٢

بحمد الله تعالى